

النشاط العسكري
بين بدر وأُحُد

النشاط العسكري



البحث: النشاط العسكري بين بدر و أُحُد

الباحثة: هبة محمد صالح

العنوان البريدي: hebamhgh@gmail.com



المراجع

صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم: بحث في السيرة النبوية (النسخة الإلكترونية)، دار السلام، بدون تاريخ نشر.



الفهرس



الفهرس



الفهرس



تمهيد

عودة



- إن معركة بدر كانت أول لقاء مسلح بين المسلمين والمشركين، وكانت معركة فاصلة أكسبت المسلمين نصراً حاسماً شهد له العرب قاطبة . والذين كانوا أشد استياء لنتائج هذه المعركة هم أولئك الذين منوا بخسائر فادحة مباشرة؛ وهم المشركون، أو الذين كانوا يرون عزة المسلمين وغلبتهم ضرباً قاصماً على كيانهم الديني والاقتصادي، وهم اليهود .

عودة



الانقسام إلى طوائف

عودة



- فمنذ أن انتصر المسلمون في معركة بدر كان هذان الفريقان يحترقان غيظاً وحنقًا على المسلمين؛ { لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ } [المائدة : 82] ،
- ، وكانت في المدينة بطانة للفريقين دخلوا في الإسلام حين لم يبق مجال لعزهم إلا في الإسلام، وهم عبد الله بن أبي وأصحابه، ولم تكن هذه الفرقة الثالثة أقل غيظاً من الأوليين .
- وكانت هناك فرقة رابعة، وهم البدو الضاربون حول المدينة، لم يكن يهمهم مسألة الكفر والإيمان، ولكنهم كانوا أصحاب سلب ونهب، فأخذهم القلق، واضطربوا لهذا الانتصار، وخافوا أن تقوم في المدينة دولة قوية تحول بينهم وبين اكتساب قوتهم عن طريق

عود



حقد جهات متعددة

عودة



- وتبين بهذا أن الانتصار في بدر كما كان سبباً لشوكة المسلمين وعزهم وكرامتهم كذلك كان سبباً لحقد جهات متعددة، وكان من الطبيعي أن يتبع كل فريق ما يراه كفيلاً لإيصاله إلى غايته .
- فبينما كانت المدينة وما حولها تظاهر بالإسلام، وتأخذ في طريق المؤامرات والدسائس الخفية كانت فرقة من اليهود تعلن بالعداوة، وتكاشف عن الحقد والغيظ، وكانت مكة تهدد بالضرب القاصم، وتعلن بأخذ الثأر والنقمة، وتهتم بالتعبئة العامة جهاراً، وترسل إلى المسلمين بلسان حالها، تقول :
- ولا بد من يوم أغرّ مُحَجَّل ** يطول استماعي بعده للنوادب

عوده



- وفعلاً فقد قادت غزوة قاصمة إلى أسوار المدينة عرفت في التاريخ بغزوة أحد، والتي كان لها أثر سيئ على سمعة المسلمين وهيبتهم .
- وقد لعب المسلمون دوراً هاماً للقضاء على هذه الأخطار، تظهر فيه عبقرية قيادة النبي صلى الله عليه وسلم، وما كان عليه من غاية التيقظ حول هذه الأخطار، وما كان عليه من حسن التخطيط للقضاء عليها، ونذكر في السطور الآتية صورة مصغرة منها :

عودة



غزوة بني سُلَيم بالكُدْرِ

عودة



- أول ما نقلت استخبارات المدينة إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد بدرٍ أن بني سليم وبني غَطَفَان تحشد قواتها لغزو المدينة، فباغتهم النبي صلى الله عليه وسلم في مائتي راكب في عقر دراهم، وبلغ إلى منازلهم في موضع يقال له : الكُدْر . ففر بنو سليم، وتركوا في الوادي خمسمائة بعير استولي عليها جيش المدينة، وقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد إخراج الخمس فأصاب كل

عود



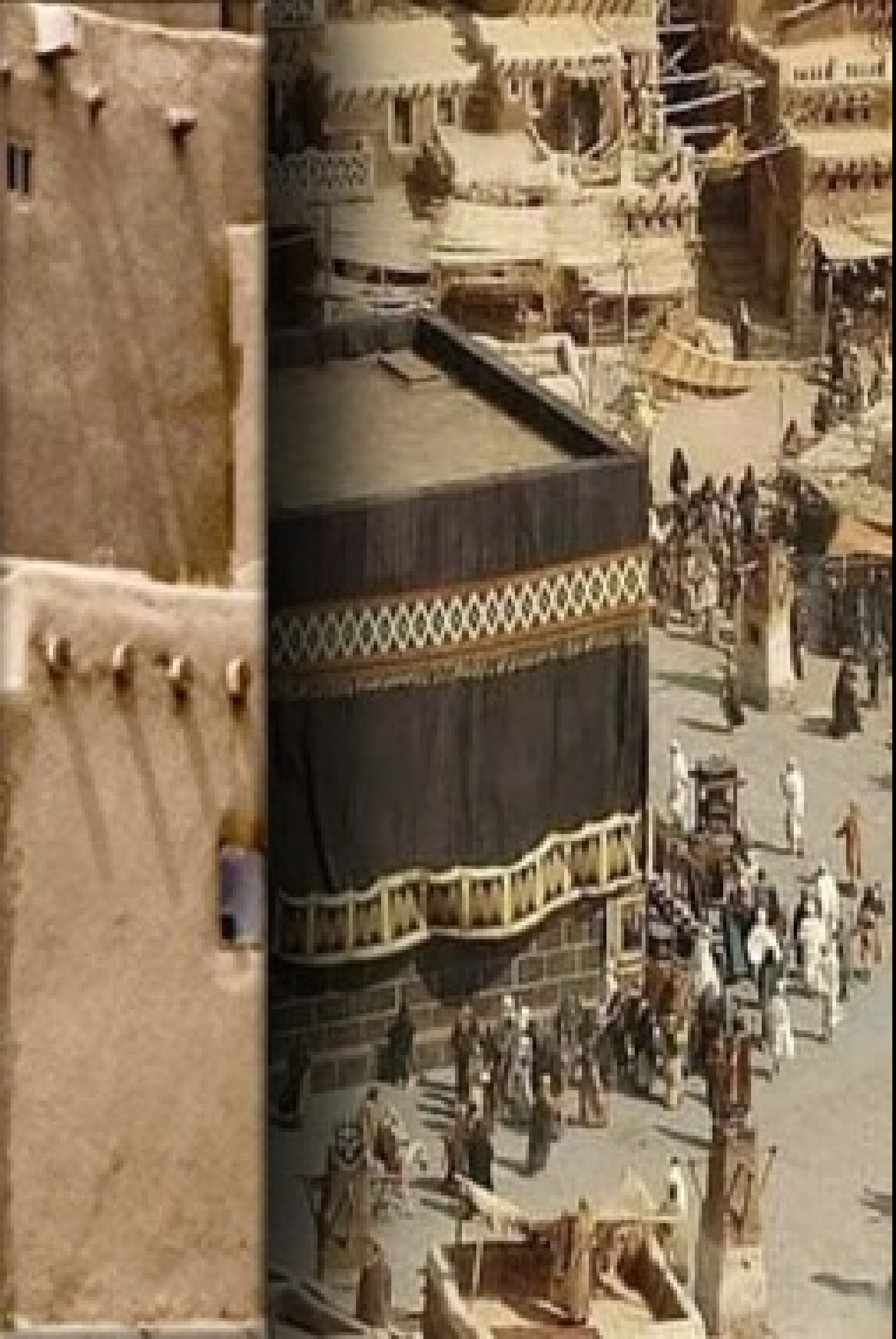
- وأقام النبي صلى الله عليه وسلم في ديارهم ثلاثة أيام، ثم رجع إلى المدينة .
- وكانت هذه الغزوة في شوال سنة 2 هـ بعد الرجوع من بدر بسبعة أيام، أوفي المحرم للنصف منه، واستخلف في هذه الغزوة على المدينة سِبَاع بن عُرْفُطَة . وقيل : ابن أم مكتوم .

عودة



مؤامرة لاغتيال النبي صلى الله عليه وسلم

عودة



- كان من أثر هزيمة المشركين في وقعة بدرٍ أن استشاطوا غضباً، وجعلت مكة تغلي كالمِرْجَل ضد النبي صلى الله عليه وسلم، حتي تآمر بطلان من أبطالها أن يقضوا على مبدأ هذا الخلاف والشقاق ومثار هذا الذل والهوان في زعمهم، وهو النبي صلى الله عليه وسلم .

عود



- جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية في الحِجْر بعد وقعة بدر بيسير ـ وكان عمير من شياطين قريش ممن كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بمكة ـ وكان ابنه وهب بن عمير في أساري بدر، فذكر أصحاب القَلِيب ومصابهم، فقال صفوان : والله ما في العيش بعدهم خير .
- قال له عمير : صدقت واللّه، أما واللّه لولا دَيْن على ليس له عندي قضاء، وعيال أخشي عليهم الضَّيْعةَ بعدي لركبتُ إلى محمد حتى أقتله، فإن لي قِبَلَهُمْ عِلَّةً، ابني أسير في أيديهم .
- فاغتنمها صفوان وقال : على دينك، أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيإلى، أواسيهم ما بقوا، لا يسعني شيء ويعجز عنهم .
- فقال له عمير : فاكتم عني شأني وشأنك . قال : أفعل .

عود



- ثم أمر عمير بسيفه فشُحِذَ له وسُمَّ، ثم انطلق حتى قدم به المدينة، فبينما هو على باب المسجد ينيخ راحلته رآه عمر بن الخطاب ـ وهو في نفر من المسلمين يتحدثون ما أكرمهم الله به يوم بدر ـ فقال عمر : هذا الكلب عدو الله عمير ما جاء إلا لشر . ثم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال : يا نبي الله، هذا عدو الله عمير قد جاء متوشحاً سيفه، قال : (فأدخله علي) ، فأقبل إلى عمير فلَبَّبَهُ بحَمَالة سيفه، وقال لرجال من الأنصار : ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاجلسوا

عود



- ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه ـ قال : (أرسله يا عمر، ادن يا عمير) ، فدنا وقال : أَنْعِمُوا صباحاً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير، بالسلام تحية أهل الجنة) .
- ثم قال : (ما جاء بك يا عمير ؟) قال : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم، فأحسنوا فيه .
- قال : (فما بال السيف في عنقك ؟) قال : قبحها الله من سيوف، وهل أغنت عنا شيئاً ؟
- قال : (اصدقني، ما الذي جئت له ؟) قال : ما

عود



- قال : (بل قعدتَ أنت وصفوان بن أمية في الحِجْر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت : لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحمل صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني، والله حائل بينك وبين ذلك) .
- قال عمير : أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق، ثم تشهد شهادة الحق . فقال رسول الله صلى الله عليه



- وأما صفوان فكان يقول : أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر . وكان يسأل الركبان عن عمير، حتى أخبره راكب عن إسلامه فحلف صفوان ألا يكلمه أبدًا، ولا ينفعه بنفع أبدا .
- ورجع عمير إلى مكة وأقام بها يدعو إلى الإسلام، فأسلم على يديه ناس كثير .

عود



غزوة بني قينقاع

عودة



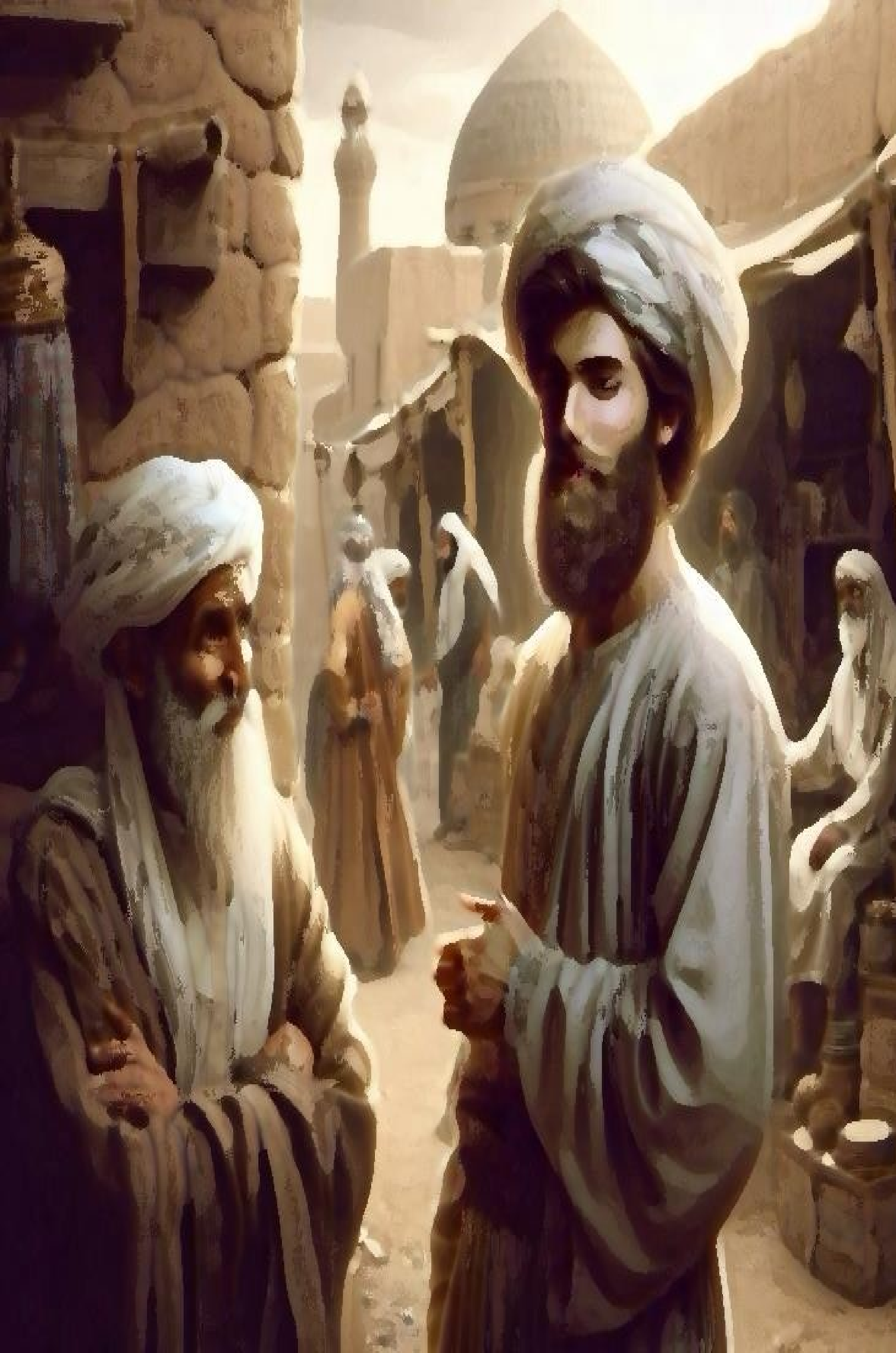
قدمنا بنود المعاهدة التي
عقدها رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع اليهود، وقد
كان حريصاً كل الحرص على
تنفيذ ما جاء في هذه
المعاهدة، وفعلاً لم يأت من
المسلمين ما يخالف حرفاً
واحداً من نصوصها . ولكن
اليهود الذين ملأوا تاريخهم
بالغدر والخيانة ونكث العهود،
لم يلبثوا أن تمشوا مع
طبائعهم القديمة، وأخذوا في
طريق الدس والمؤامرة
والتحريش وإثارة القلق
والاضطراب في صفوف
المسلمين . وهاك مثلاً من
ذلك :

عود



نموذج من مكيدة اليهود

عودة



قال ابن إسحاق : مر شاس بن
قيس ـ وكان شيخاً [يهودياً]
قد عسا ، عظيم الكفر، شديد
الضغن على المسلمين، شديد
الحسد لهم ـ على نفر من
أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الأوس
والخزرج في مجلس قد
جمعهم، يتحدثون فيه، فغاظه
ما رأي من ألفتهم وجماعتهم
وصلاح ذات بينهم على
الإسلام، بعد الذي كان بينهم
من العداوة في الجاهلية، فقال
: قد اجتمع ملأ بني قَيْلَةَ بهذه
البلاد، لا والله ما لنا معهم إذا
اجتمع ملؤهم بها من قرار،
فأمر فتي شاباً من يهود كان
معه، فقال : اعمد إليهم
فاجلس معهم، ثم اذكر يوم
بُعَاث وما كان من قبله،

عود



، فتكلم القوم عند ذلك، وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه : إن شئتم رددناها الآن جَذَعَة ـ يعني الاستعداد لإحياء الحرب الأهلية التي كانت بينهم ـ وغضب الفريقان جميعاً، وقالوا : قد فعلنا، موعدكم الظاهرة ـ والظاهرة : الحَرَّة ـ السلاح السلاح، فخرجوا إليها [وكادت تنشب الحرب] .

عود



- فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقال : (يا معشر المسلمين، الله الله، أبدعوي الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام، وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر وألف بين قلوبكم)
- فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فبكوا، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين، قد أطفأ الله

عود



- هذا نموذج مما كان اليهود يفعلونه ويحاولونه من إثارة القلاقل والفتن في المسلمين، وإقامة العراقيل في سبيل الدعوة الإسلامية، وقد كانت لهم خطط شتي في هذا السبيل . فكانوا يبثون الدعايات الكاذبة، ويؤمنون وجه النهار، ثم يكفرون آخره؛ ليزرعوا بذور الشك في قلوب الضعفاء، وكانوا يضيقون سبل المعيشة على من آمن إن كان لهم به ارتباط مإلى، فإن كان لهم عليه يتقاضونه صباح مساء، وإن كان له عليهم يأكلونه بالباطل، ويمتنعون عن أدائه وكانوا يقولون : إنما كان علينا قرضك حينما كنت على دين آبائك، فأما إذ صبوت فليس لك علينا من سبيل .
- كانوا يفعلون كل ذلك قبل بدر على رغم المعاهدة التي عقدوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يصبرون على كل ذلك؛ حرصاً على رشدهم، وعلى بسط الأمن والسلام في المنطقة.

عود



بنو قَينُقَاع ينقضون العهد

عودة



لكنهم لما رأوا أن الله قد نصر المؤمنين نصراً مؤزراً في ميدان بدر، وأنهم قد صارت لهم عزة وشوكة وهيبة في قلوب القاصي والداني . تميزت قدر غيظهم، وكاشفوا بالشر والعداوة، وجاهروا بالبغي والأذي .

وكان أعظمهم حقداً وأكبرهم شراً كعب بن الأشرف ـ وسيأتي ذكره ـ كما أن شر طائفة من طوائفهم الثلاث هم يهود بني قينقاع، كانوا يسكنون داخل المدينة ـ في حي باسمهم ـ وكانوا صاغة وحدادين وصناع الظروف والأواني، ولأجل هذه الحرف كانت قد توفرت لكل رجل منهم آلات الحرب، وكان عدد المقاتلين فيهم سبعمائة، وكانوا أشجع يهود المدينة، وكانوا أول من نكث العهد والميثاق من

عود



- فلما فتح الله للمسلمين في بدر اشتد طغيانهم، وتوسعوا في تحرشاتهم واستفزازاتهم، فكانوا يثيرون الشغب، ويتعرضون بالسخرية، ويواجهون بالأذي كل من ورد سوقهم من المسلمين حتى أخذوا يتعرضون بنسائهم .
- وعندما تفاقم أمرهم واشتد بغيهم، جمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوعظهم ودعاهم إلى الرشد والهدي، وحذرهم مغبة البغي والعدوان، ولكنهم ازدادوا في شرهم وغطرستهم .

عود



روي أبو داود وغيره، عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال :
لما أصاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قريشاً يوم بدر،
وقدم المدينة جمع اليهود في
سوق بني قينقاع . فقال : (يا
معشر يهود، أسلموا قبل أن
يصيبكم مثل ما أصاب قريشاً) .
قالوا : يا محمد، لا يغرنك من
نفسك أنك قتلت نفراً من قريش
كانوا أغماراً لا يعرفون القتال،
إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن
الناس، وأنك لم تلق مثلنا، فأنزل
الله تعالى : { قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ
سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ
وَبِئْسَ الْمِهَادُ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي
فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ
اللّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ
رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن
يَشَاء إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَّأُوْلِي
الأَبْصَارِ } [آل عمران 12، 13]

عودة



- كان في معني ما أجاب به بنو قينقاع هو الإعلان السافر عن الحرب، ولكن كظم النبي صلى الله عليه وسلم غيظه، وصبر المسلمون، وأخذوا ينتظرون ما تتمخض عنه الليإلى والأيام .
- وازداد اليهود ـ من بني قينقاع ـ جراءة، فقلما لبثوا أن أثاروا في المدينة قلقاً واضطراباً، وسعوا إلى حتفهم بظلفهم، وسدوا على أنفسهم أبواب الحياة .

عودة



روي ابن هشام عن أبي عون : أن امرأة من العرب قدمت بجَلَبٍ لها، فباعته في سوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فَعَمَد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ـ وهي غافلة ـ فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا بها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ـ وكان يهودياً ـ فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع .

عودة



الحصار ثم التسليم ثم الجلاء

عودة



وحينئذ عِيلَ صبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم،
فاستخلف على المدينة أبا
لُبَابة بن عبد المنذر، وأعطي
لواء المسلمين حمزة بن عبد
المطلب، وسار بجنود الله
إلى بني قينقاع، ولما رأوه
تحصنوا في حصونهم،
فحاصرهم أشد الحصار، وكان
ذلك يوم السبت للنصف من
شوال سنة 2 هـ، ودام
الحصار خمس عشرة ليلة
إلى هلال ذي القعدة، وقذف
الله في قلوبهم الرعب ـ فهو
إذا أرادوا خذلان قوم
وهزيمتهم أنزله عليهم وقذفه
في قلوبهم ـ فنزلوا على
حكم رسول الله صلى الله

عود



وحينئذ قام عبد الله بن أبي بن سلول بدور نفاقه، فألح على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدر عنهم العفو، فقال : يا محمد، أحسن في موالي ـ وكان بنو قينقاع حلفاء الخزرج ـ فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرر ابن أبي مقالته فأعرض عنه، فأدخل يده في جيب درعه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أرسلني) ، وغضب حتى رأوا لوجهه ظُللاً ، ثم قال : (ويحك، أرسلني) . ولكن المنافق مضى على إصراره وقال : لا والله لا أرسلك حتى تحسن في

عود



- وقال : لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالى أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود، تحصدهم في غداة واحدة ؟ إني والله امرؤ أخشي الدوائر .
- وعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المنافق ـ الذي لم يكن مضي على إظهار إسلامه إلا نحو شهر واحد فحسب ـ عامله بالحسنى . فوهبهم له، وأمرهم أن يخرجوا من المدينة ولا يجاوروه بها، فخرجوا إلى أذْرُعَات الشام، فقل أن لبثوا فيها حتى هلك أكثرهم .
- وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أموالهم،



غزوة السَّوِيقِ

عودة



بينما كان صفوان بن أمية واليهود والمنافقون يقومون بمؤامراتهم وعملياتهم، كان أبو سفيان يفكر في عمل قليل المغارم ظاهر الأثر، يتعجل به؛ ليحفظ مكانة قومه، ويبرز ما لديهم من قوة، وكان قد نذر ألا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً،

عود



- ، فخرج في مائتي راكب ليبِرَّ يمينه، حتى نزل بصدْرِ قَناة إلى جبل يقال له : ثَيبٌ، من المدينة على بَرِيد أو نحوه، ولكنه لم يجرؤ على مهاجمة المدينة جهاراً، فقام بعمل هو أشبه بأعمال القرصنة، فإنه دخل في ضواحي المدينة في الليل مستخفياً تحت جنح الظلام، فأتي حيي بن أخطب، فاستفتح بابه، فأبي وخاف، فانصرف إلى سَلاَّم بن مِشْكَم سيد بنِي النضير، وصاحب كنزهم إذ ذاك، فاستأذن عليه فأذن، فَقَرَاه وسقاه الخمر، وبَطَن له من خبر الناس،
- ثم خرج أبو سفيان في عقب ليلته حتى أتي أصحابه، فبعث مفرزة منهم، فأغارت على ناحية من المدينة يقال لها : [العُرَيض] ، فقطعوا وأحرقوا هناك أصْوَارًا من النخل، ووجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له في

عود



وبلغ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم الخبر، فسارع لمطاردة أبي سفيان وأصحابه، ولكنهم فروا ببالغ السرعة، وطرحوا سويقاً كثيراً من أزوادهم وتموينياتهم، يتخففون به، فتمكنوا من الإفلات، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قَرْقَرَةِ الكُدْر، ثم انصرف راجعاً . وحمل المسلمون ما طرحه الكفار من سويقهم، وسموا هذه المناوشة بغزوة السويق . وقد وقعت في ذي الحجة سنة 2 هـ بعد بدر بشهرين، واستعمل على المدينة في هذه الغزوة أبا لبابة بن عبد المنذر .

عودة



غزوة ذي أمرِ

عودة



وهي أكبر حملة عسكرية قادها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل معركة أحد، قادها في المحرم سنة 3 هـ .

وسببها أن استخبارات المدينة نقلت إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم أن جمعاً كبيراً من بني ثعلبة ومحارب تجمعوا، يريدون الإغارة على أطراف المدينة، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين، وخرج في أربعمائة وخمسين مقاتلاً ما بين راكب وراجل، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان .

عود



- وفي أثناء الطريق قبضوا على رجل يقال له : جُبَار من بني ثعلبة، فأدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاه إلى الإسلام فأسلم، فضمه إلى بلال، وصار دليلاً لجيش المسلمين إلى أرض العدو .
- وتفرق الأعداء في رءوس الجبال حين سمعوا بقدوم جيش المدينة . أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد وصل بجيشه إلى مكان تجمعهم، وهو الماء المسمي [بذي أمر] فأقام هناك صفراً كله ـ من سنة ـ أو قريباً من ذلك، ليشعر الأعراب بقوة المسلمين، ويستولي عليهم الرعب

عود



قتل كعب بن الأشرف

عودة



- كان كعب بن الأشرف من أشد اليهود حنقاً على الإسلام والمسلمين، وإيذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وتظاهرا بالدعوة إلى حربه .
- كان من قبيلة طيئ ـ من بني نَبْهان ـ وأمه من بني النضير، وكان غنياً مترفاً معروفاً بجماله في العرب، شاعراً من شعرائها . وكان حصنه في شرق جنوب المدينة خلف ديار بني النضير .

عود



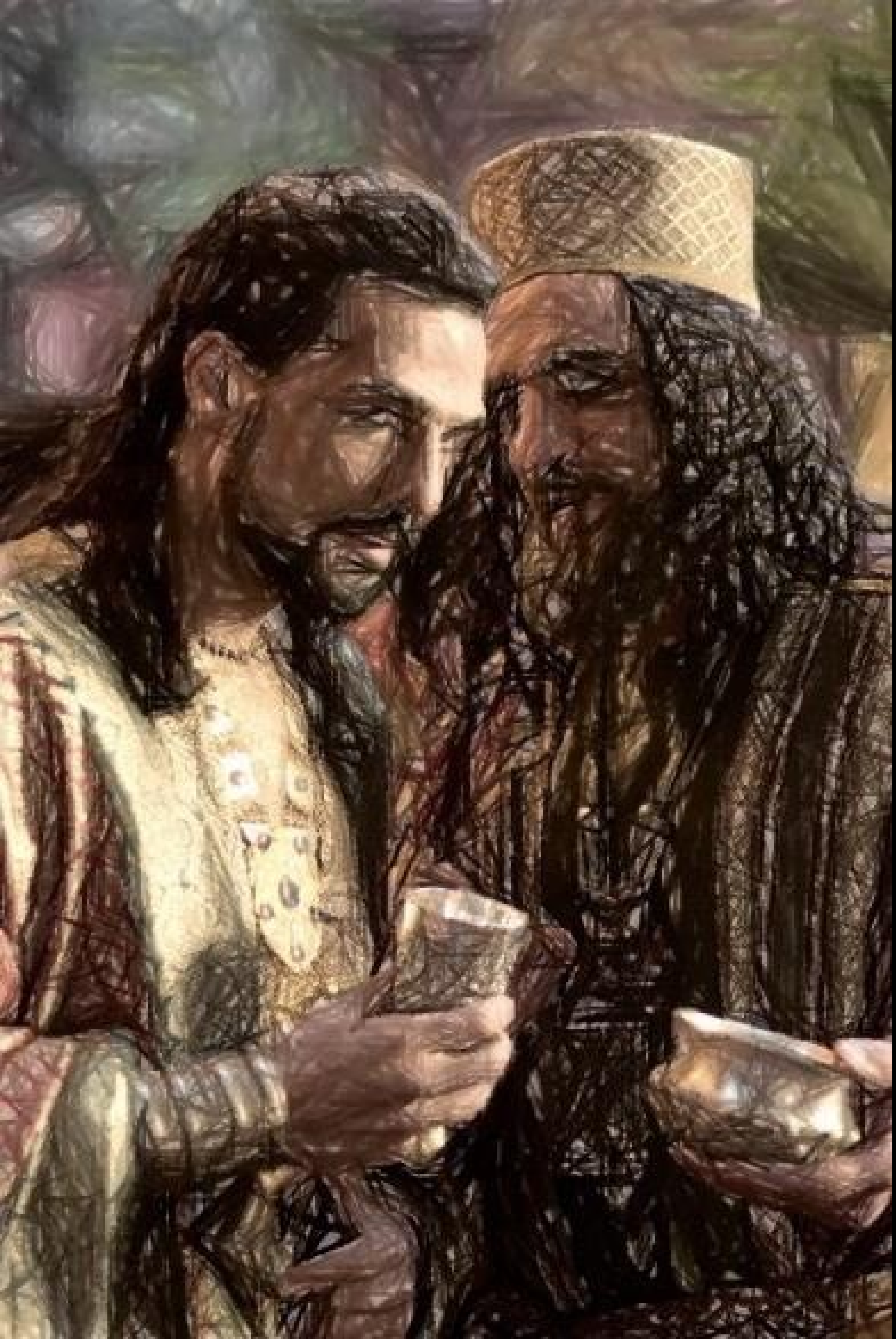
- ولما بلغه أول خبر عن انتصار المسلمين، وقتل صناديد قريش في بدر قال : أحق هذا ؟ هؤلاء أشراف العرب، وملوك الناس، والله إن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها .
- ولما تأكد لديه الخبر، انبعث عدو الله يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين، ويمدح عدوهم ويحرضهم عليهم، ولم يرض بهذا القدر حتى ركب إلى قريش، فنزل على المطلب بن أبي وَدَاعة السهمي، وجعل ينشد الأشعار يبكي فيها على أصحاب القَلِيب من قتلى المشركين، يثير بذلك حفائظهم، ويذكي حقدهم على النبي صلى الله عليه وسلم، ويدعوهم إلى حربه

عود



- ، وعندما كان بمكة سأله أبو سفيان والمشركون : أديننا أحب إليك أم دين محمد وأصحابه ؟ وأي الفريقين أهدي سبيلاً ؟ فقال : أنتم أهدي منهم سبيلا، وأفضل، وفي ذلك أنزل الله تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً } [النساء : 51] .

عودة



- ثم رجع كعب إلى المدينة على تلك الحال، وأخذ يشبب في أشعاره بنساء الصحابة، ويؤذيهم بسلاطة لسانه أشد الإيذاء .
- وحينئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من لكعب بن الأشرف ؟ فإنه آذى الله ورسوله) ، فانتدب له محمد بن مسلمة، وعَبَّاد بن بشر، وأبو نائلة ـ واسمه سِلْكَان بن سلامة، وهو أخو كعب من الرضاعة ـ والحارث بن أوس، وأبو عَبْس بن جبر، وكان قائد هذه المفرزة محمد بن مسلمة .

عود



- وتفيد الروايات في قتل كعب بن الأشرف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال : (من لكعب بن الأشرف ؟ فإنه قد آذى الله ورسوله) ، قام محمد بن مسلمة فقال : أنا يا رسول الله، أتحب أن أقتله ؟ قال : (نعم) . قال : فائذن لي أن أقول شيئاً . قال : (قل) .
- فأتاه محمد بن مسلمة، فقال : إن هذا الرجل قد سألنا صدقة، وإنه قد عَنَّانا :
- قال كعب : والله لَتَمَلُّنَّهُ .

عود



- قال محمد بن مسلمة : فإنا قد اتبعناه، فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه ؟ وقد أردنا أن تسلفنا وَسْقًا أو وَسْقَين .
- قال كعب : نعم، أرهنوني .
- قال ابن مسلمة : أي شيء تريد ؟
- قال : أرهنوني نساءكم .
- قال : كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ؟
- قال : فترهنوني أبناءكم .
- قال : كيف نرهنك أبناءنا فيُسَبُّ أحَدُهم فيقال : رُهِن بوسق أو وسقين هذا عار علينا . ولكنا نرهنك اللَّأْمَة، يعني السلاح .
- فواعده أن يأتيه .

عود



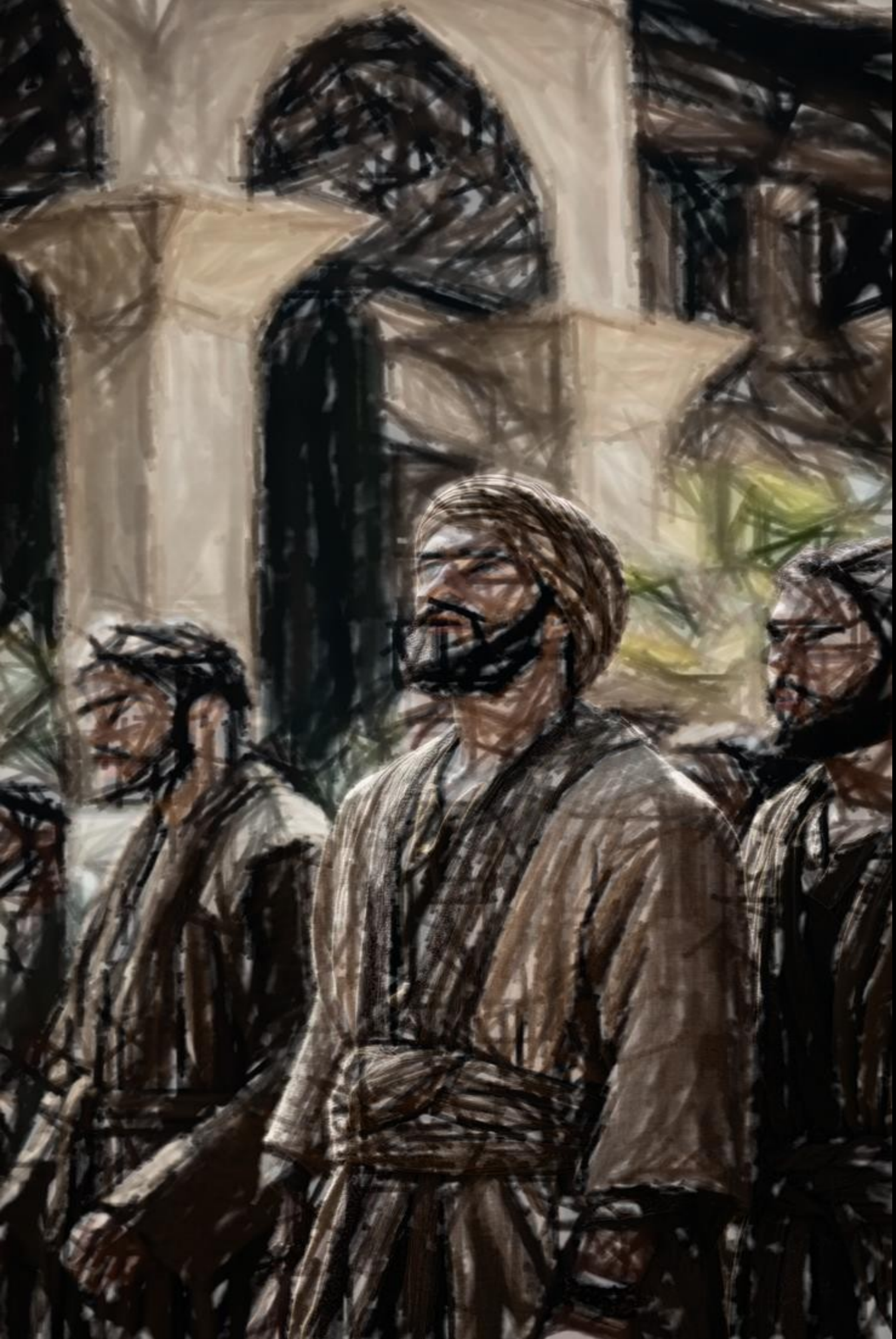
- وصنع أبو نائلة مثل ما صنع محمد بن مسلمة، فقد جاء كعباً فتناشد معه أطراف الأشعار سويعة، ثم قال له : ويحك يا بن الأشرف، إني قد جئت لحاجة أريد ذكرها لك فاكتم عني .
- قال كعب : أفعل .
- قال أبو نائلة : كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء، عادتنا العرب، ورمتنا عن قَوْسٍ واحدة، وقطعتْ عنا السبلَ، حتى ضاع العيال، وجُهِدَت الأنفس، وأصبحنا قد جُهِدْنا وجُهد عيالنا، ودار الحوار على نحو ما دار مع ابن مسلمة .

عود



- وقال أبو نائلة أثناء حديثه : إن معي أصحاباً لي على مثل رأيي، وقد أردت أن آتيك بهم، فتبيعهم وتحسن في ذلك .
- وقد نجح ابن مسلمة وأبو نائلة في هذا الحوار إلي ما قصد، فإن كعباً لن ينكر معهما السلاح والأصحاب بعد هذا الحوار .

عود



- وفي ليلة مُقْمِرَة ـ ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة 3 هـ ـ اجتمعت هذه المفرزة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشيعهم إلى بَقِيع الغَرْقَد، ثم وجههم قائلاً : (انطلقوا على اسم الله، اللّهم أعنهم) ، ثم رجع إلى بيته، وطفق يصلي ويناجي ربه .

عود



- وانتهت المفرزة إلى حصن كعب بن الأشرف، فهتف به أبو نائلة، فقام لينزل إليهم، فقالت له امرأته ـ وكان حديث العهد بها : أين تخرج هذه الساعة ؟ أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم .
- قال كعب : إنما هو أخي محمد بن مسلمة، ورضيعي أبو نائلة، إن الكريم لو دعي إلى طعنة أجاب، ثم خرج إليهم وهو متطيب ينفح رأسه .

عود



- وقد كان أبو نائلة قال لأصحابه : إذا ما جاء فإني آخذ بشعره فأشمه، فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه، فلما نزل كعب إليهم تحدث معهم ساعة،
- ثم قال أبو نائلة : هل لك يا بن الاشرف أن نتماشى إلى شِعْب العجوز فنتحدث بقية ليلتنا ؟ قال : إن شئتم،
- فخرجوا يتماشون، فقال أبو نائلة وهو في الطريق : ما رأيت كالليلة طيباً أعطر ، وزهي كعب بما سمع ، فقال : عندي أعطر نساء العرب ، قال أبو نائلة : أتأذن لي أن أشم رأسك ؟ قال : نعم ، فأدخل يده في رأسه فشمه وأشم أصحابه .

عود



- ثم مشى ساعة ثم قال : أعود ؟ قال كعب : نعم ، فعاد لمثلها . حتى اطمأن .
- ثم مشى ساعة ثم قال : أعود ؟ قال : نعم ، فأدخل يده في رأسه، فلما استمكن منه قال : دونكم عدو الله ، فاختلفت عليه أسيافهم، لكنها لم تغن شيئاً، فأخذ محمد بن مسلمة مِغْوَلاً فوضعه في ثُنَّتِهِ، ثم تحامل عليه حتي بلغ عانته، فوقع عدو الله قتيلاً، وكان قد صاح صيحة شديدة أفزعت من حوله، فلم يبق حصن إلا أوقدت عليه النيران .

عود



- ورجعت المفرزة وقد أصيب الحارث بن أوس بذُبَاب بعض سيوف أصحابه فجرح ونزف الدم، فلما بلغت المفرزة حَرَّة العُرَيْض رأت أن الحارث ليس معهم، فوقفت ساعة حتي أتاهم يتبع آثارهم، فاحتملوه، حتي إذا بلغوا بَقِيع الغَرْقَد كبروا، وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرهم، فعرف أنهم قد قتلوه، فكبر، فلما انتهوا إليه قال : (أفلحت الوجوه) ، قالوا : ووجهك يا رسول الله، ورمو برأس الطاغية بين يديه، فحمد الله على قتله، وتفل على جرح الحارث

عود



- ولما علمت اليهود بمصرع طاغيتها كعب بن الأشرف دب الرعب في قلوبهم العنيدة، وعلموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لن يتوانى في استخدام القوة حين يري أن النصح لا يجدي نفعاً لمن يريد العبث بالأمن وإثارة الاضطرابات وعدم احترام المواثيق، فلم يحركوا ساكناً لقتل طاغيتهم، بل لزموا الهدوء، وتظاهروا بإيفاء العهود، واستكانوا، وأسرعت الأفاعي إلى جحورها تختبئ فيها

عود



- وهكذا تفرغ الرسول صلى الله عليه وسلم ـ إلي حين ـ لمواجهة الأخطار التي كان يتوقع حدوثها من خارج المدينة، وأصبح المسلمون وقد تخفف عنهم كثير من المتاعب الداخلية التي كانوا يتوجسونها، ويشمون رائحتها بين آونة وأخري .

عود



غزوة بُحْران

عودة



- وهي دورية قتال كبيرة، قوامها ثلاثمائة مقاتل، قادها الرسول صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الآخر سنة 3 هـ إلى أرض يقال لها : بحران ـ وهي مَعْدِن بالحجاز من ناحية الفُرْع ـ فأقام بها شهر ربيع الآخر ثم جمادى الأولى ـ من السنة الثالثة من الهجرة ـ ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق حرباً .

عودة



سرية زيد بن حارِثة

عودة



- وهي آخر وأنجح دورية للقتال قام بها المسلمون قبل أحد، وقعت في جمادي الآخرة سنة 3 هـ .
- وتفصيلها : أن قريشاً بقيت بعد بدر يساورها القلق والاضطراب، وجاء الصيف، واقترب موسم رحلتها إلي الشام، فأخذها هَمٌّ آخر :

عود



- قال صفوان بن أمية لقريش ـ وهو الذي نخبته قريش في هذا العام لقيادة تجارتها إلى الشام : إن محمداً وصحبه عَوَّرُوا علينا متجرنا، فما ندري كيف نصنع بأصحابه، وهم لا يبرحون الساحل ؟ وأهل الساحل قد وادعهم ودخل عامتهم معه، فما ندري أين نسلك ؟ وإن أقمنا في دارنا هذه أكلنا رءوس أموالنا فلم يكن لها من بقاء . وإنما حياتنا بمكة على التجارة إلى الشام في الصيف، وإلى الحبشة في الشتاء .

عود



- ودارت المناقشة حول هذا الموضوع، فقال الأسود بن عبد المطلب لصفوان : تنكب الطريق على الساحل وخذ طريق العراق ـ وهي طريق طويلة جداً تخترق نجداً إلى الشام، وتمر في شرقي المدينة على بعد كبير منها، وكانت قريش تجهل هذه الطريق كل الجهل ـ فأشار الأسود بن عبد المطلب على صفوان أن يتخذ فُرَات بن حَيَّان ـ من بني بكر بن وائل ـ دليلاً له، ويكون رائده في هذه الرحلة .

عودة



- وخرجت عير قريش يقودها صفوان بن أمية، آخذة الطريق الجديدة، إلا أن أنباء هذه القافلة وخطة سيرها طارت إلى المدينة . وذلك أن سَلِيط بن النعمان ـ كان قد أسلم ـ اجتمع في مجلس شرب ـ وذلك قبل تحريم الخمر ـ مع نعيم بن مسعود الأشجعي ـ ولم يكن أسلم إذ ذاك ـ فلما أخذت الخمر من نعيم تحدث بالتفصيل عن قضية العير وخطة سيرها،فأسرع سليط إلى النبي صلى الله عليه وسلم يروي له القصة :

عودة



- وجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لوقته حملة قوامها مائة راكب في قيادة زيد بن حارثة الكلبي، وأسرع زيد حتى دهم القافلة بغتة ـ على حين غرة ـ وهي تنزل على ماء في أرض نجد يقال له : قَرْدَة ـ بالفتح فالسكون ـ فاستولي عليها كلها، ولم يكن من صفوان ومن معه من حرس القافلة إلا الفرار بدون أي مقاومة .

عودة



- وأسر المسلمون دليل القافلة ـ فرات بن حيان، وقيل : ورجلين غيره ـ وحملوا غنيمة كبيرة من الأواني والفضة كانت تحملها القافلة، قدرت قيمتها بمائة ألف، وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الغنيمة على أفراد السرية بعد أخذ الخمس، وأسلم فرات بن حيان على يديه صلى الله عليه وسلم .

عودة



- وكانت مأساة شديدة ونكبة كبيرة أصابت قريشاً بعد بدر، اشتد لها قلق قريش وزادتها هما وحزناً . ولم يبق أمامها إلا طريقان،إما أن تمتنع عن غطرستها وكبريائها، وتأخذ طريق الموادعة والمصالحة مع المسلمين، أو تقوم بحرب شاملة تعيد لها مجدها التليد، وعزها القديم، وتقضي على قوات المسلمين بحيث لا يبقي لهم سيطرة على هذا ولا ذاك،
- وقد اختارت مكة الطريق الثانية، فازداد إصرارها على المطالبة بالثأر، والتهيؤ للقاء المسلمين في تعبئة كاملة، وتصميمها على الغزو في ديارهم، فكان ذلك وما سبق من أحداث التمهيد القوي لمعركة أحد .

عودة



الحلقة القادمة

عودة



غزوة أحد(الجزء الأول)

{ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ...}

عودة



التدريبات

عودة



أولًا: مستوى التذكّر
(استرجاع المعلومات)

1) ما الغزوات والسرايا التي وقعت بين بدر وأُحد؟
2) من قادة السرايا التي أُرسلت في هذه المرحلة؟
3) ما الهدف العام للنشاط العسكري بعد غزوة بدر؟
4) ما موقف قريش بعد هزيمتها في بدر؟
5) متى وقعت غزوة بني قينقاع؟

عود



ثانيًا: مستوى الفهم
(الاستيعاب والشرح)

1) لماذا كثّف النبي ﷺ السرايا بعد غزوة بدر؟
2) فسّر سبب إخراج يهود بني قينقاع من المدينة.
3) كيف أثّرت غزوة بدر على موازين القوى في الجزيرة العربية؟
4) اشرح العلاقة بين النشاط العسكري والدعوة في هذه المرحلة.
5) لماذا كانت بعض السرايا استطلاعية وليست قتالية؟

عود



ثالثًا: مستوى التطبيق
(استخدام المعرفة)

1) كيف يمكن تطبيق سياسة النبي ﷺ في تأمين الدولة بعد بدر على واقع الدول الناشئة اليوم؟
2) إذا كنت قائدًا في تلك المرحلة، كيف ستتعامل مع تهديد داخلي مثل بني قينقاع؟
3) استخرج من الأحداث مبدأً عسكريًا يمكن الاستفادة منه في التخطيط الاستراتيجي.
4) كيف يمكن الاستفادة من هذه المرحلة في تعليم مفهوم الأمن الوقائي؟

عودة



رابعًا: مستوى التحليل
(التفكيك والمقارنة)

1) حلّل أسباب توتر العلاقة بين المسلمين ويهود بني قينقاع.
2) قارن بين ردّ فعل قريش بعد بدر وقبلها.
3) ما الفرق بين أهداف السرايا وأهداف الغزوات في هذه المرحلة؟
4) حلّل أثر النشاط العسكري على تماسك المجتمع المسلم داخليًا.
5) كيف تداخل العامل السياسي مع العامل العسكري بين بدر وأحد؟

عودة



خامسًا: مستوى التقويم
(الحكم وإبداء الرأي)

1) قيّم حكمة النبي ﷺ في التعامل مع يهود بني قينقاع.
2) هل كان النشاط العسكري في هذه الفترة دفاعيًا أم هجوميًا؟ علّل إجابتك.
3) ما رأيك في توقيت السرايا بعد بدر؟ هل كان مناسبًا؟
4) قيّم أثر هذه المرحلة في التمهيد لغزوة أحد.
5) هل ترى أن قريش تعلّمت من هزيمتها في بدر؟ ولماذا؟

عودة



سادسًا: مستوى الإبداع (التركيب والابتكار)

1) تخيّل أنك صحابي عاصر تلك الفترة: كيف تصف أثر هذه السرايا على شعورك بالأمان؟
2) ضع عنوانًا مناسبًا لهذه المرحلة العسكرية بين بدر وأحد مع التعليل.
3) صمّم خريطة ذهنية تلخّص النشاط العسكري في هذه الفترة.
4) اكتب فقرة قصيرة تستخلص فيها الدروس القيادية من هذه المرحلة.
5) اقترح سؤالًا جديدًا لم يُذكر، يعكس فهمًا عميقًا لأحداث هذه المرحلة.

عود



للحلقة القادمة

غزوة أُحُد

(الجزء الأول)

{ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ}

عودة



والحمدُ للهِ ربِ العالَمين

عودة